نظرات في واو التذكر عند النحاة

د. أنور محسن أحمد العزاني
أستاذ النحو العربي المساعد
في قسم اللغة العربية كلية التربية جامعة عدن

المُقَدِّمة:

تدور فكرة هذا البحث في تعقب على النحاة –وبخاصة الذين صنفوا في حروف المعاني– في قسم من أقسام الواو (واو التذكر) اختلفت كلمتهم فيه بين مغفل هذا النوع من الواوات، ومثبت إياه في أقسام الواو من حروف المعاني.

ولا عجب أعجب من أن هذه الواو المذكورة في مصنفات متأخري نحاة حروف المعاني؛ كالمالقي (702هـ)، والمرادي (749هـ)، وابن هشام (761هـ) غير مذكورة في مصنفات متقدمي نحاة حروف المعاني؛ كالزجاجي (337هـ)، والرماني (384هـ)، والهروي (415هـ).

ولعل النحاة الذين ذكروا هذا القسم (واو التذكر) من أقسام الواو كانوا يتتبعون المعاني التي كانت تطوف بعقول العلماء والدارسين في زمانهم؛ حتى كأنهم ألزموا أنفسهم ذكر كل ما صح عن العرب في لغتهم، وما لا يصح، والحديث في ما نطقت العرب به، وما لم تنطق!

وقد تنبه العلماء القدماء على أن للغة أساليب دقيقة يستخدمها المرء في التعبير عن معانيه، واللغة تمد ناطقها– في سبيل بيان مقاصده– بطرائق متنوعة، وأساليب متعددة ينتخب منها ما يشاء في أثناء استعمال اللغة.

ومن نافلة القول أن في الكتاب العزيز ما لا يحصى عددا من آيات الإعجاز والأسرار ما يجعل النحاة في غنية عن الإتيان بأقسام لحروف المعاني وتفريعات ترهق كاهل السياق اللغوي لاسيّما إن كان الشاهد على هذا التقسيم شاهدًا مصنوعًا، ومثالًا مبتدعًا لم تسلك فيه العرب بابا.

لكل ذلك عزمت على دراسة هذا القسم من أقسام الواو، متتبعا إياه في بطون أمات الكتب النحوية، وكتب حروف المعاني، وبعض المعجمات العربية، وكتب تفسير القرآن وعلومه وإعرابه.

فإن كنت قد أحسنت فقد قرت العين بالإياب، وإن كانت الأخرى فالله عفوٌّ تواب "وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53)" (سورة يوسف)

بينا أقرأ أقسام الواو في مغني ابن هشام الأنصاري لفت انتباهي القسم الحادي عشر، الذي سماه (واو التذكر)، وزاد استغرابي لما لم أجد شاهدًا من لغة العرب على هذا النمط من الواوات؛ إذ مثّل ابن هشام بمثال مصنوع؛ هو قوله: يقومو زيد.

وقد كان منشأ الانتباه عندي والاستغراب أن هذا النوع من الواوات –والله أعلم– يكون للإشباع وهو "أن تزيد في الحركة حتى تبلغ بها الحرف الذي أخذت منه"[1]، وهي قضية صوتية تحكمها المشافهة؛ لهذا أعدت قراءة قسم واو التذكر غير مرة من المرات لعلي أجد شيئًا يقرِّب هذه الواو في حروف المعاني.

وبعد القراءة صح العزم على النظر في أقوال أئمة النحو وعلماء حروف المعاني؛ لتحقيق وجود هذه الواو، وتحقيق تسميتها بواو التذكر، وبيان حقيقتها التي جاءت مختصرة أيما اختصار* في حديث النحاة، وأمثلتهم المصنوعة التي لم تتجاوز قولهم: يقومو... أضربو... يقولو....

* عمل الفيروز آبادي في القاموس يؤكد ذلك؛ إذ ذكر المصطلح " واو التذكار" حَسْبُ ولم يذكر مثالًا واحدًا على هذه الواو، ينظر: ج1/1355.

بما أن البحث متصل بمسألة في حرف من حروف المعاني يكون منهجي البدْء بأقوال النحاة الذين صنفوا في حروف المعاني.

الفريق الذي صرح بمصطلح واو التذكر أو حرف التذكر:

1-المالقي في رصف المباني (702هـ):

ذكر المالقي (واو التذكر) في باب الواو المفردة من قسم الواو الأصل الموضوعة في الكلمة نفسها قائلا: "أن تكون للتذكر لما مضى* فتمدها إذا وقفت على الكلمة المتحركة بالضم نحو قولك في: أضرب زيدا إذا وقفت على أضرب دون (زيدا) أضربو"[2].

2-المرادي في الجنى الداني (749هـ):

قال المرادي -في أثناء ذكره أقسام الواو-: "التاسع: واو التذكار، نحو قولك: يقولو تعني: يقول زيد، وحرف التذكار -أيضا- تابع لحركة الآخر، وإنما يكون ذلك في الوقف على الكلمة"[3].

3-ابن هشام في مغني اللبيب (761هـ):

وجدت عند ابن هشام-بعد أن سرد أقسام الواو- "واو التذكر؛ كقول من أراد أن يقول (يقوم زيد) فنسي (زيد) فأراد مد الصوت؛ ليتذكر إذ لم يرد قطع الكلام يقومو"[4].

4-ابن جني في سر صناعة الإعراب (392هـ):

قال ابن جني في باب زيادة الواو: "وقد زيدت الواو على الحرف المضموم إذا وقفت عليه متذكرًا لما بعده من الكلام فتقول: الرجل يقومو؛ أي: يقوم غدا أو نحوه، والرجل ينطلقو؛ أي: ينطلق إلينا؛ فمدوا بالواو؛ لأنهم لا ينوون القطع... وجعلوا ذلك علامة الاستذكار"[5].

ووجدتها في موضع آخر"ومن قال: لو انطلق بزيد لكان كذا قال في التذكر لوو"[6].

5-الزمخشري في المفصل (538هـ):

ذكر الزمخشري هذه الواو تحت عنوان (ومن أصناف الحرف حرف التذكر) فقال: "وهو أن يقول الرجل في نحو: قال ويقول ومن العام: قالا؛ فيمد فتحة اللام، ويقولو، ومن العامي إذا تذكر، ولم يرد أن يقطع كلامه"[7].

6-عياض بن موسى في مشارق الأنوار (544):

وجدت إشارة إلى واو التذكر عند عياض "ومن العرب من يمد الهمزة، ويجعل بعدها واوين اثنين؛ فيقول: أووه، وكله بمعنى التذكر"[8].

7-ابن يعيش في شرح المفصل (643هـ):

شرح ابن يعيش كلام الزمخشري في واو التذكر، ولم يعلق عليه، ولعل في ذلك دليلًا على موافقته الزمخشري في هذا القسم من الواوات "اعلم أن هذه المدة قد تزاد بعد الكلمة أو الحرف إذا أريد اللفظ بما بعده، ونسي ذلك المراد؛ فيقف متذكرًا، ولا يقطع كلامه؛ لأنه لم ينته كلامه... فإن كان قبل المتوقع حرف متحرك فلا يخلو من أن يكون مفتوحًا، أو مضمومًا، أو مكسورًا؛ نحو قال-مثلًا- ويقول، ومن العام، فإن كان مفتوحًا ألحقته ألفًا نحو: قالا، وإن كان مضمومًا ألحقته واوا؛ نحو: يقولو، وفي المكسور ياء؛ نحو: من العامي إذا تذكر، ولم يرد أن يقطع"[9].

8-ابن مالك في الكافية الشافية (672هـ):

نظم ابن مالك في الكافية الشافية[10]:

* يبدو لي أن المالقي قد ناقض كلامه بمثاله؛ إذ قيد التذكر بما مضى قبل ذكر الفعل الذي يقع فيه التذكر فلما جاء إلى مثاله المصنوع جعل الكلمة المتذكرة بعد مد الصوت بالفعل قبلها؛ نحو: أضربو زيدا، فإشباع حركة آخر الفعل(الضمة على الباء) إنما وقع لها المطل والمط ؛ لأن المتكلم نسي زيدًا التي هي بعد الفعل لا قبله.

وأشبعن تحريك آخر لدى ..... تذكر إن غير وقف قصدا

ثم شرح البيت "إذا نطق المتكلم بكلمة فقصد تذكر ما يتصل بها دون قطع لكلامه وصل آخر الكلمة بمدة تجانس حركته إن كان متحركًا؛ نحو قول من قصد ذلك بعد نطقه بـ(قال): (قالا)، وبعد نطقه بـ(يقول): (يقولو)، وبعد نطقه بـ(من العام): (من العامي)".[11].

9-مجد الدين الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز والقاموس (817هـ):

وجدت واو التذكر عند الفيروز آبادي في أثناء حديثه في بصيرة الواو، قال: "الثالث عشر: واو التذكر"[12].

وقال-أيضا-في القاموس: "الرابع عشر: واو التذكير"[13].

10-جلال الدين السيوطي في الهمع (911هـ):

ذكر السيوطي واو التذكير "وتأتي الواو للتذكير؛ كقول من أراد يقول: يقوم زيد فنسي (زيد) فأراد مد الصوت ليتذكر؛ إذ لم يرد قطع الكلام يقومو"[14].

11 -المرتضى الزبيدي في تاج العروس (1205هـ):

وجدت واو التذكر في أثناء حديث الزبيدي في أقسام الواو المفردة، قال: "الرابع عشر: واو التذكير، كذا في النسخ، والصواب التذكر؛ كقولك: هذا عمرو فتمد ثم تقول منطلق"[15].

الفريق الذي لم يصرح بمصطلح واو التذكر أو حرف التذكر:

سيكون البدء بالنحاة الذين صنفوا في حروف المعاني على وفق ما بدأت في ذكر هذا النوع عند من أثبته في حروف المعاني.

1-الزجاجي في حروف المعاني (337هـ):

بحثت في كتاب الزجاجي فلم أجد واو التذكر، وحاصل ما وجدت أنه قسَّم الواو تسعة أقسام وفق الآتي:

واو العطف، واو الحال، واوًا تكون بمعنى (مع)، واوًا تكون علامة للرفع، واو الصرف، واوًا تكون للندبة، واوًا تكون بدل الياء في موقن، واوًا تكون للإلحاق نحو: كوثر، واوًا تكون أصلية في الفعل نحو: وعد[16].

2-الرماني في معاني الحروف (384هـ):

لم يرد في كتاب الرماني ذكر أي جنس للواوات فضلًا عن نوع واو التذكر؛ إذ أورد الحروف وفق الآتي:

اللامات (12لاما)، الألفات (11ألفا)، الهاءات (7هاءات)، الياءات (10ياءات)، النونات (8نونات)، التاءات (10تاءات)، ما (10أوجه)، من (7أوجه)، أي (7أوجه)، أن المخففة (4أوجه)، إن المخففة (4أوجه)، حتى (4أوجه)، مِن (4أوجه)، لام الإضافة (4أوجه)، ثم عرج على الحديث في وجوه كلمة (روید) في كلام العرب وأوجه ورود الخبر[17].

3-الهروي في الأزهية (415هـ):

أهمل الهروي في أزهيته ذكر قسم واو التذكر من أقسام الواو التي ذكرها، إذ قسم الواو اثني عشر قسمًا.

وافق الزجاجي في أربعة أقسام؛ هي: واو العطف، واو الحال، واو بمعنى (مع)، وواو الصرف الناصبة للفعل المضارع. وزاد عليه واوات لم ترد عند الزجاجي؛ نحو: واو القسم، واو رُبَّ، واو بمعنى الباء، واو التخيير، واو مقحمة زائدة، واو التوكيد. ونقص عن الزجاجي في واوات لم يذكرها؛ نحو: واو علامة الرفع، واو الندبة، واو بدل من الياء، واو للإلحاق، وواو أصلية في الفعل[18].

4-الإربلي في جواهر الأدب (ت: في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري):

أورد علاء الدين الإربلي أحد عشر قسمًا للواو، هي: واو القسم، واو الحال، واو بمعنى (مع)، واو رُبّ، واو

الصرف، واو العطف، واو الإنكار، واو زائدة على وجهين: غير مفيدة وتكون للابتداء ومفيدة تكون للندبة، واو الثمانية، وواو الجماعة[19].

ويبدو –واضحا– أن الإربلي لا يرى واو التذكر قسمًا في الواوات؛ إذ لم يوردها في أقسام الواو مع أن من سبقه (المالقي والمرادي) قد ذكر هذا القسم، وجرى العرف في التأليف–غالبا–أن يقتفي اللاحق أثر السابق في التقسيم والتسميات والشواهد.

5–سيبويه في الكتاب (180هـ):

ذكر سيبويه مسألة مط (مطل) الحركة عند التذكر "قال: هي ههنا كقول الرجل وهو يتذكر: قدي، فيقول: قد فعل، ولا يفعل.. ويقول الرجل: ألي ثم يتذكر"[20].

وقال في موضع آخر: "ألا ترى أن الرجل إذا نسي فتذكر، ولم يرد أن يقطع يقول: ألي كما يقول قدي"[21].

6–المبرد في المقتضب (285هـ):

خلا المقتضب من ذكر مصطلح واو التذكر، وحاصل ما عنده مسألة مطل حركة الآخر لتصير حرفًا من جنسها "ومن ألفات الوصل الألف التي تلحق مع اللام للتعريف، وإنما زيدت على اللام؛ لأن اللام منفصلة مما بعدها؛ فجعلت معها اسمًا واحدًا بمنزلة (قد) ألا ترى أن المتذكر يقول: قد فيقف عليها إلى أن يذكر ما بعدها فإن توهم شيئًا فيه ألف الوصل قال: (قدي) يقدر قد انطلقت.. ونحو ذلك"[22].

7–ابن السراج في الأصول (316هـ):

خلت أصول ابن السراج من ورد مصطلح واو التذكر، وغاية ما وجدت عنده مسألة تحريك الساكن في قول أبي النجم[23]: إذا استحثوها بحوب أو حلِ ... ثم نقل نص سيبويه السابق، ولم يزد على ذكر المسألة الصوتية في مطل حركات الآخر؛ كالفتحة، والكسرة، والضمة لتصير ألفا أو ياء أو واوا[24].

8–ثمة مصادر غير قليلة لم تذكر واو التذكر، وحاصل ما وجدت فيها مسألة مطل الحركات ومدها؛ لتصير حروفًا من جنس الحركات[25].

تحقيق المسألة:

في تقديري أن هذه الواو "واو التذكر" ليست أكثر من إشباع تولّد من حركة الضمة عند مد الصوت بها "وحروف المد واللين هي التي تكون منها الحركات، ويمكن مد الصوت بها، وهي الياء، والواو، والألف"[26].

ولعل في ما يأتي دليلًا –عند الباحث– على أن واو التذكر–في حقيقتها– واو الإشباع:

1–لم يرد هذا المصطلح (واو التذكر) عند أئمة النحو؛ كالخليل، وسيبويه، والفراء، والمبرد، وابن السراج في أثناء حديثهم في الواو ومعانيها وأقسامها، وربما يجوز لي الاعتلال لذلك بأن هؤلاء الأئمة لا يرونها حرفًا من حروف المعاني؛ لمعرفتهم أنها قضية صوتية تتولد من مطل الحركات، ومد الصوت بها ليس أكثر "ألا ترى أن من متقدمي القوم من كان يسمي الضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة الألف الصغيرة، ويؤكد ذلك عندك أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفًا من جنسها"[27].

2–ألا يحق لنا أن نتساءل في السبب الذي منع نحاة حروف المعاني المتقدمين؛ كالزجاجي، والرماني، والهروي، والإربلي أن يذكروا هذا القسم (واو التذكر) من أقسام الواو في أثناء حديثهم في أقسام الواو وهم في مقام بيان للحروف وتفصيل لمعانيها!

في تقديري أنهم لا يخرجون–في عدم ذكر واو التذكر–عن رأيين:

أحدهما: أنهم لا يرونها حرفًا من حروف المعاني؛ لأنها قضية صوتية حدث فيها الإشباع لحركة الآخر ليس

غير؛ والإشباع مد الصوت لا معنى من معاني الحروف.*

والآخر: أنهم يجهلون حقيقة هذه الواو، ولم يصل إلى علمهم أمرها!! وهو أمر بعيد تحققه؛ إذ يشهد الواقع أن معرفة هذه الواو لا تصعب على طلبة النحو اليوم، المختصين به بلْهَ العلماء الأئمة الذين عاصروا سيادة اللغة، وتقعيد القواعد.

3-لم يصدر نحاة حروف المعاني عن منهج واضح، وعيار بيّن في أقسام الواو، وتسمياتها؛ إذ القوم مختلفون في تسمية الواو في الشاهد الواحد.

مثال ذلك أن المرادي تعقّب من قال إن الواو في قوله تعالى: "لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء"(الحج: 5) واو الاستئناف[28]؛ إذ يراها واو العطف التي تعطف الجمل.[29]

وله تعقب آخر على المالقي في الواو التي تكون بدلًا من همزة الاستفهام إذا كان بعدها همزة؛ كقراءة قنبل "قال فرعون وآمنتم له" (الأعراف: 133) قال: "ولا ينبغي ذكر مثل هذا؛ إذ لو فتح هذا الباب لعدت الواو من حروف الاستفهام"[30].

وإذا جئنا إلى قسم واو الثمانية وجدنا المرادي يصف القائلين بها أنهم من ضعفة النحويين، والتحقيق عنده أنها إما الواو العاطفة وإما الواو الحالية.[31] ومثل ذلك كثير، والبحث ليس مضطرًا إلى الخوض في تعقبات المرادي، وتحقيقها إما صوابًا وإما خطأً بالقدر الذي آخذ من هذه المواقف دليلًا على عدم المنهج المستقيم في عدة حروف المعاني* وتسمياتها عند علمائها الذين أرادوا أن يتتبعوا "كل المعاني والأفكار التي طافت بعقول العلماء، والمتأدبين في عصرهم؛ فذكروا ما يصح وما لا يصح، كواو التذكر، وواو الذكورة، وواو الإنكار، وواو الثمانية... إلى غير ذلك من المعاني التي لم تعرفها اللغة الفصيحة، ولم يثبت منها شيء عند التحقيق"[32].

حتى هذا التتبع لذكر ما يصح وما لا يصح جاء ناقصًا غير تام؛ إذ أهمل نحاة حروف المعاني ذكر (واو أزد السراة)، وأغفلوها، الذين "يقفون بإبدال التنوين ألفا بعد الفتحة، وواوا بعد الضمة، وياء بعد الكسرة؛ فيقولون: رأيت زيدا، وهذا زيدو، وهذا عُمَرو، ومررت بزيدي، وبعُمَري"[33].

واعتل سيبويه لهؤلاء الأزديين في هذه الظاهرة قائلا: "جعلوه قياسًا واحدًا؛ فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف"[34]. وهو قياس مقبول يدل على منهج مستقيم في استعمال وجوه الكلام العربي.

غير أن ابن الشجري لا يرى القياس المقبول، إذ وصف هذه اللغة بالرداءة في المجلس الخامس والأربعين، فقال: "وأزد السراة عوضوا، فقالوا: زيدو، وبزيدي، وهي لغة رديَّة؛ لثقل الواو والضمة، والياء والكسرة،؛ ولوقوع الواو وقبلها ضمة في آخر اسم معرب"[35].

وسوّغ السيوطي هذه اللغة لأزد السراة مع الثقل من حيث إن بيان الكلمة أولى "وكأن البيان عندهم أولى، وإن لزم الثقل"[36].

4-في كلام ابن هشام نفسه دليل بيّن على أن "واو التذكر" ليست قسمًا مستقلًا له معناه في حروف المعاني عند التحقيق؛ إذ قال معقبًا بعد ذكر قسم واو الإنكار: "والصواب ألا تعد هذه [يقصد واو الإنكار في أقسام الواو]؛ لأنها إشباع للحركة، ونظيرها الواو في "منو" في الحكاية وفي "أنظور""[37]. وبعد ذلك ذكر "واو التذكر"، وعلق بقوله:

---

* ثمة فرق أن يكون الحرف موجودًا أصلًا لا متولّدًا عن مد الصوت، أو مط الحركة ومعناه الذي يؤديه في السياق؛ كحرف العطف . مثلا . (أو) لم ينتج عن أي شيء بل له وجود مستقل في الاستعمال العربي، ومعنى التخيير الذي يؤديه في قولنا: كن مسلمًا أو كافرًا مسألة أخرى غير وجوده، وهي مسألة واردة في وضعية حروف المعاني كلها. ولكن الواو في قولنا: يقومو ـ التي اصطلح عليها بعض النحاة بواو التذكر ـ ليس لها وجود حقيقي في الكلمة؛ إذ الكلمة (يقوم) ولكن الملاحظ أن هذه الواو جاءت نتاجًا لإشباع ضمة الميم؛ فصار وجودها هو حقيقة معناها وهو الإشباع، فتأمل! .

* نظرة في أقسام الواو في مصنفات حروف المعاني تكفي دليلًا على ما ذكرت وشاهدًا واضحًا للاختلاف البين في أقسامها بين مقل في عدتها ومكثر، وبين مستزيد في أقسامها ومستنقص.

"والصواب أن هذه كالتي قبلها"[38].

والمتأمل قول ابن هشام السابق "والصواب" يجد أن ابن هشام قد فطن –بشخصيته النحوية المحققة– إلى عدم إمكان أن تكون هذه الواو في حروف المعاني، بل الممكن كونها إشباعًا لحركة الآخر بمد الصوت، وكأنه يرفض أن يوافق من تقدمه على أن الواو للتذكر. يزاد على ذلك أن السيوطي–بعد أن ذكر كلام ابن هشام في حقيقة أن الواو للإشباع– أيده في ما ذهب أليه من صواب ألا تعد هذه الواو في حروف المعاني؛ إذ هي إشباع لحركة الآخر[39].

5–أشار سيبويه في باب (الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع والحركة كما هي) إلى أن مط الحركات، وإشباعها لتصير حروفًا من جنسها مسألة تحكمها المشافهة "فأما الذين يشبعون فيمططون، وعلامتها واو وياء، وهذا تحكمه لك المشافهة"[40].

فنص سيبويه دليل على أن المشافهة لا المعاني تحكم مد الصوت، وإشباع حركات الآخر بالفتحة، والكسرة، والضمة.

يزاد على ذلك أن سيبويه ذكر واوًا زائدة على الهاء في قولك: ضربتهو؛ لبيان أن الضمير للمذكر، كما تزاد الألف في المؤنث في قولك: ضربتها، ومررت بها[41].

فمع أن هذه الواو جاءت لتأدية معنى الذكورية، وفيها تمييز المذكر من المؤنث لم يسمها سيبويه "واو الذكورية"؛ لأنه يعرف أن حقيقتها مدة صوت بإشباع حركة الآخر.

وقال في موضع آخر في باب "تكون ألف الندبة فيه تابعة لما قبلها إن كان مكسورًا فهي ياء، وإن كان مضمومًا فهي واو، وإنما جعلوها تابعة؛ ليفرقوا بين المذكر والمؤنث... وإنما جعلتها واوا لتفرق بين المذكر والمؤنث، إذا قلت: واظهرهاه، وتقول: واظهرهموه، وإنما جعلت الألف واوًا؛ لتفرق بين الاثنين والجميع إذا قلت: واظهرهماه"[42].

فلماذا لم يسمِ سيبويه هذه الواو "واو التفريق" لما تؤديه من وظيفة التفريق بين المذكر والمؤنث، والمثنى والجمع؟ كما سمى غيره الواو الناتجة عن مط الصوت ومده عند التذكر "واو التذكر"؛ لأنه يعلم أن هذه الواو حرف مبنى لا حرف معنى؛ إذ تستقيم بها بنية المذكر لا المؤنث.

وفي تقديري أن النظر في أصل وضع حرف المعنى المستقل عن ما دخل عليه من فعل أو شبهه أو اسم يحل إشكال واو التذكر؛ إذ لا أصل وضع لواو التذكر في الحروف؛ لأنها–في حقيقتها– مط لحركة الحرف ومدها، وهذا عكس حرف المعنى في أبوابه المبثوثة في كتب المعاني؛ إذ له وجود حقيقي فضلًا عن معانيه المتعددة التي يؤديها بحسب السياقات المختلفة. يزاد على ذلك أن إخراج الحرف عن أصل وضعه، وتسميته وفق الوظيفة التي يؤديها في السياق مسألة ينتج عنها عدد كبير من الحروف بحسب ما تؤديه من وظائف.

6 ـ صرح المرادي–بعد ذكر واو التذكر– أن حرف "التذكار –أيضا– تابع لحركة الآخر، وإنما يكون ذلك في الوقف على الكلمة لتذكر ما بعدها"[43].

في قوله: "تابع لحركة الآخر" دليل على أن هذه الواو ليست أكثر من حركة الحرف الأخير في الكلمة، وليست حرفًا أصليًّا فيها؛ إذ هي من باب الإشباع ليس غير "والعرب تصل الضمة بالواو عند مطل حركة الآخر ومدها"[44].

قال ابن جني في (باب مطل الحركات): "وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة من جنسها؛ فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو"[45].

7–لو أنعمنا النظر في أمثلة القائلين بواو التذكر لوجدناها أمثلة مصنوعة ذات صبغة تعليمية ليس غير؛ كقولهم:

"أضربو" و"يقومو" و"يقولو"، ونجد الزمخشري يأخذ نص سيبويه في "باب إشباع حركة الآخر" ومطها ليضع لهذا النص عنوانًا تحت باب "من أصناف الحرف حرف التذكر"[42]، مع أن سيبويه لم يخص هذا الباب بالواو، بل جاء كلامه عامًا في مسألة إشباع الفتحة في (قالا)، والكسرة في (العامي)، والضمة في (يقولو).

فلِمَ خصَّ الزمخشري هذا النص بـ"واو التذكر" ؟ ولم يجعله عاما؛ فيذكر ذلك في باب "ألف التذكر"، و"ياء التذكر" ليستقيم لديه العيار في الأخذ من نص سيبويه الذي جاء عامًا في الأحرف الثلاثة لا خاصًا بالواو.

في تقديري أن عجز النحاة عن الإتيان ولو بشاهد واحد على واو تذكرهم دليل على صنعة هذه الواو، وابتداعها في حروف المعاني؛ إذ لم يخرج كل من ذكر واو التذكر عن سلطان المثال الواحد المصنوع (أضربو... يقومو... يقولو...).

ولعل من العجيب أني وجدت –في كتب النحاة وبعض المعجمات العربية– واوًا أطلقوا عليها واو الإشباع، ولها شواهد عندهم؛ كقوله[46]: وأنني حيثما يثني الهوى بصري..... من حيثما سلكوا أدنو فأنظور

أراد "فأنظر" فأشبع الضم؛ فنشأت الواو.

وقال الآخر[47]: هجوْتَ زبّان ثم جئت معتذرا..... من هجْوِ زبّان لم تهجو ولم تدع

أراد "تهجُ" فأشبع ضمة الجيم؛ فعادت الواو الأصلية في الفعل.

وقال الآخر[48]: خود أناة كالمهاة عطبول..... كأن في أنيابها القرنفول

وأنشد آخر[49]: لو أن عمرًا همَّ أن يرقودا ..... فانهض فشدّ المئزر المعقودا

أراد "القرنفل" و"يرقدا" فأشبع الضمة؛ فنشأت عن الإشباع الواو.

مع أن توجيه الإشباع في ألفاظ الشواهد السابقة مختلف من كلمة إلى أخرى اتفق الجميع على تسميتها بواو الإشباع؛ فمثلا كلمة (أنظور) كان تخريج الإشباع فيها إما على أنها لغة طيئ، يقولون في (أنظر) أنظور[50]، وإما على ما حكى أبو علي، فقال: (أنظور) على الإشباع لإقامة الوزن[51].

فهذان التخريجان (لغة طيّئ أو إقامة الوزن) لم يبعدا الواو عن أصل كونها للإشباع؛ ولهذا لم يطلق عليها النحاة: الواو الطائية، أو واو إقامة الوزن؛ لأن ثمة فرقًا بين أصل وضع الحرف، ودلالة المعاني التي يؤديها في السياقات المختلفة؛ فأصل هذه الواو أنها للإشباع، ويكون الموجِّه إليه أغراضًا وفق استعمالات الكلام العربي؛ إذ يكون منها التذكر –ربما– فتكون واو الإشباع لغرض التذكر.

يزاد على ذلك أن أبا سعيد ذكر في(الفصول المفيدة في الواو المزيدة) تعليقًا على إشباع الضمة في كلمة (أنظور) فقال: "فأشبع (أنظر) بزيادة الواو، ولكن هذا لا يختص بالواو، بل يجيء في الحركات الثلاث جميعها؛ فتشبع الفتحة بالألف، والكسرة بالياء، والضمة بالواو"[52].

ولعل في كلام المالقي الآتي تأكيدًا لكلام صاحب الفصول المفيدة من أن الإشباع ليس خاصًا بالواو؛ حتى يجوز لنا إطلاق مصطلح "واو التذكر"، بل يكون للألف، والياء.

قال المالقي: "أن تكون [يعني الألف] إشباعًا للفتحة؛ إذ تتولد عنها إذا مدّ الصوت بها؛ كقول الشاعر[53]:

ينباع من ذفرى غضوب جسرة. ..... مشدودة مثل الفنيق المقرم

وواو (القرنفول) إنما أشبع ضمة الفاء للضرورة[54]، ومع هذا لم نجد تسمية واو الضرورة عند النحاة في أقسام الواو، إنما الموجود واو إشباع لغرض الضرورة، فلماذا لا تكون "واو التذكر" واو الإشباع لغرض التذكر؛ لاسيما أن النحاة يعلمون أن الحركات الثلاث: الفتحة، والكسرة، والضمة إذا مطلتها أدتك إلى صورة أخرى غير صورتها، وهي: الألف، والياء، والواو[55].

قال أبو البركات الأنباري: إن أصل كلمة "القرنفول" هو "القرنفل" فلما اضطر إلى الواو؛ لإقامة الوزن الذي

بنى عليه رجزه أشبع ضمة الفاء؛ فنشأت الواو عن هذا الإشباع[56]

8-من الأدلة -أيضا- على أن حقيقة الواو الإشباع قول ابن مالك السابق في الكافية الشافية:

وأشبعن تحريك آخر لدى ..... تذكر إن وقف قصدا

إن التفكر -قليلًا- في البيت يعطينا دلالة واضحة على أن الإشباع مسألة أولى أصل، ثم يأتي التذكر مسألة ثانية؛ أي إن إشباع حركة آخر الكلمة جاء لغرض التذكر، وهذا التذكر لا يخرج الواو عن أصل وضع كونها واو الإشباع. والتذكر ليس الغرض الرئيس في الإشباع؛ إذ قد يكون الإشباع لغة قوم من العرب، أو للضرورة، أو لإقامة الوزن كما سبق بيانه في شواهد الإشباع.

يزاد على ذلك -حتى لا يضطرب منهج النحاة في توجيه معاني الحروف- لزوم أن تكون هذه الواو للإشباع لا التذكر، وبغير هذا الحكم يلزم النحاة أن يدخلوا في أقسام الواو: الواو الطائية، وواو الضرورة، أو واو إقامة الوزن الشعري كما في "القرنفول" و"برقودا"، وبغير هذا الإلزام -في تقديري- يكون عيار النحاة، ومنهجهم في أقسام حروف المعاني، وإطلاق تسمياتها مضطربًا معوجًا!!

9-ثمة اتفاق بين نحاة حروف المعاني الذين أوردوا "واو التذكر" على أن هذه الواو ثمرة من ثمار مد الصوت عند التذكر، ومطل حركة الآخر قبل مجيء الشيء الذي يتذكرونه.. وإذا كان الإشباع غير مد الحركة، ومطلها، ومطها! فما عساه أن يكون؟!

ثم لا يختلف اثنان أن مطل الحركة (الإشباع) هو وسيلة الوصول إلى تذكر المنسي! فكيف نتناسى الوسيلة التي هي الأصل (مط حركة الآخر)، ونصطلح على الفرع (تذكر المنسي بمط حركة الآخر)، ونجعل ما نتج عن هذا المد والمطل وصفًا للفرع وقسمًا من أقسامه. فتأمل!

ذكر ابن جني بابًا في (مطل الحروف) اللينة؛ كالألف، والياء، والواو، ومثّل لها بأمثلة واو التذكر نفسها عند النحاة "وكذلك تُمْطل الواو إذا تذكرتَ، نحو: ضربو إذا كنت تتذكر المفعول أو الظرف أو نحو ذلك"[57].

وقال في موضع آخر: "وكذلك الحركات عند التذكر يمطلن"[58].

فابن جني يربط بين التذكر بوصفه معنى يحدث بوسيلة المطل للحركات.

والمطل في اللغة هو المد، والإطالة.

جاء في مقاييس اللغة "الميم والطاء واللام أصل يدل على مد الشيء وإطالته"[59].

وفي قول صريح لابن جني يعطف المطل على الإشباع بما يدل على أنهما شيء واحد، قال: "ويؤكد ذلك عندك أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفًا من جنسها"(60).

ومطل الحركة وإشباعها عند متقدمي العرب يساوي النبر (الضغط على بعض مقاطع الكلام) عند المحدثين؛ إذ لاحظ بعضهم أثره في تطويل بعض حركات الكلمة[61].

10-أحسن المرادي في إخراجه "واو الإشباع" من أقسام الواو في حروف المعاني[62]؛ إذ هي في التحقيق مط حركة الآخر ومدها لا حرف أصيل مستقل، وفيه دليل على أن الإشباع ليس معنى يُؤدَّى بحروف؛ كالمعاني التي تُؤدّى بحروف على نحو كتب حروف المعاني.

ولم يحسن في ذكر "واو التذكر" من أقسام الواو المفردة؛ إذ لو وازنا بين كلام ابن جني السابق "الحركات عند التذكر يمطلن" وكلام المرادي في واو التذكر، وواو الإشباع لوجدنا عدم توفيق المرادي في التقسيم للواو؛ إذ فصَل القول في شيئين هما في الحقيقة شيء واحد! فواو التذكر نتاج الإشباع، وواو الإشباع جاءت من مد الصوت للتذكر! ويمكن لنا قول عبارة ابن جني بصورة أخرى: (الحركات عند التذكر يُشْبعن).

11- ذكر الإربلي واوًا مفيدة من أقسام الواو عنده سماها الواو المزيدة "في المندوب طلبًا لمد الصوت عند كونه

مندوبًا في نحو قولك: واغلامكموه... والواو المزيدة لتطويل الصوت"[63].

الفائدة في هذا النص أن الغرض (الندبة) لم يخرج الواو عن أصل حقيقتها (واو مزيدة)؛ ولهذا لم يطلق عليها الإربلي واو الندبة؛ إذ فرق بين وظيفتها (طلبا لمد الصوت في المندوب)، وحقيقتها (الواو المفيدة المزيدة).

ألا يجوز –في ضوء واو الإربلي المزيدة– أن تكون الواو في الإشباع هي الواو المزيدة في المُتَذكَّر طلبًا لمد الصوت عند كونه مُتذكَّرا؟!.

ولا يختلف نحويان في أن الإشباع مد، وزيادة على بنية الكلمة الرئيسة؛ فهو كالجزء من الكلمة خلافًا لحرف المعنى الذي لا يكون جزءًا من الكلمة، بل خارج الكلمة، منفكًا عنها.

نتائج البحث

يمكن –في ضوء ما سبق الحديث فيه– أن يتمخض البحث عن جملة من النتائج، هي:

1–إخراج قسم "واو التذكر" من أقسام الواو المفردة في كتب حروف المعاني؛ إذ هي –عند التحقيق– حرف مبنى لا معنى؛ وليست أكثر من واو مزيدة نتجت عن مد الصوت، وإشباع حركة الآخر تأتي في الكلام للضرورة، أو التذكر، أو إقامة الوزن.

2– اعتراف بعض النحاة الذين صنفوا في حروف المعاني (ابن هشام) أن الصواب في هذه الواو (واو التذكر) ألا تعد من أقسام الواو بمعناه الوارد (التذكر)؛ إذ ليست غير مط حركة الآخر وإشباعها؛ فهي تابع لحركة الآخر (المرادي)؛ فكان الصحيح الذي وقر في عقولهم أنها واو الإشباع الممطوطة من حركة الحرف، ولكن ساروا –في ذكرها– على سلطان تبعية اللاحق للسابق من غير تمحيص المسألة، وتدقيق الحكم؛ وهو أمر كثير وروده في مسائل النحو وأحكامها.

3–الاعتماد في معنى الحرف على الشاهد النحوي الأصيل من قرآن أو شعر أو نثر، الذي يكون بابًا مسلوكًا في كلام العرب، ومألوفًا في استعمالاتها، وطرح الحرف ومعناه المعتمدين على الشاهد المصنوع، والمثال الموضوع بوساطة سعة خيال فكر النحوي.

4–وجود اضطراب كبير في معاني الحروف بين النحاة الأئمة المتقدمين والنحاة المتأخرين، ودليل ذلك إغفال المتقدمين مصطلح "واو التذكر" في مصنفاتهم؛ كالخليل في "العين"، وسيبويه في "الكتاب" إلى غيرهما من النحاة المتقدمين، وغاية ما عندهم ذكر مسائل صوتية في مطل حركات الآخر. بينا المتأخرون اتكؤوا على نصوصهم، وزادوا عليها في المعاني؛ إذ تركوا لفكرهم حرية التنقل في المعاني والأفكار التي تطوف بنفوسهم وعقولهم.

5– وجود خلاف حقيقي بين نحاة حروف المعاني أنفسهم؛ إذ أهمل متقدمو حروف المعاني قسم "واو التذكر" في مصنفاتهم، وذكره المتأخرون؛ كالمالقي، والمرادي... فضلا عن خلاف كبير بينهم في عدة الحروف، ومعانيها، والأحكام التي قيلت فيها، ووظائفها النحوية، وحقيقتها بين البساطة والتركيب، والمنهج في تصنيف الحروف على أساس العامل من غير العامل، أو على أساس الأحادي والثنائي والثلاثي... إلى غير ذلك مما يطول!

6– ابتعاد نحاة حروف المعاني في مصنفاتهم عن المرمى المنشود من التصنيف؛ إذ كان الهم–بدءًا– فهم معاني القرآن وتفسيرها، ثم تطور إلى ذكر معان غير واردة في النص العزيز، ومثلوا لها بشواهد مصنوعة، وتناسوا أنهم في مواضع أخر من الكتاب العزيز خرَّجوا بعض الكلمات (انلزمكموها، اتخذتموهم، وجدتموهم، علمتموهن) على أن الواو فيها واو الإشباع التي لا يختلف فيها قارئان! ألم يكن إلحاق واو "يقومو"، و"يقولو" بواو الإشباع في شواهد كلمات مقروءة أولى من صنع واو ومثالها؟!

الهوامش:

1ـ إبراز المعاني من حرز الأماني: 552.

2ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني: 497.
3ـ الجنى الداني في حروف المعاني: 172.
4ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 2/ 368.
5ـ سر صناعة الإعراب: 2 / 294.
6ـ المرجع السابق: 2 / 401.
7ـ المفصل في صنعة العربية: 467.
8ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار: 1 / 52.
9ـ شرح المفصل: 9 / 52.
10ـ شرح الكافية الشافية: 4 / 1727.
11ـ المرجع السابق: 4 / 1728.
12ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: 5 / 150.
13ـ القاموس المحيط: 1 / 1355.
14ـ همع الهوامع: 3 / 191، وينظر: 2 / 586.
15ـ تاج العروس: 4 / 523.
16ـ ينظر حروف المعاني: 36، 37، 38، 39.
17ـ ينظر معاني الحروف (منازل الحروف): 21، 23، 25، 27، 30، 32، 35، 40، 43، 45، 47، 48، 49، 50، 51.
18ـ كتاب الأزهية في علم الحروف: 232،231، 233، 234، 235، 236، 238،237، 239، 240.
19ـ جواهر الأدب في معرفة كلام العرب: 75، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 82.
20ـ الكتاب: 3 / 325.
21ـ المرجع السابق: 4 / 147.
22ـ المقتضب: 2 / 94.
23ـ البيت في الكتاب:4 / 216، والأصول في النحو:2/ 392، وفي اللسان برواية" وقد حدوناها بحوب وحل: 11 / 172.
24ـ ينظر: الأصول في النحو: 2 / 393.
25ـ ينظر: اللامات، للزجاجي: 41، والخصائص: 3/ 132، والممتع الكبير في التصريف: 379، واللمحة في شرح الملحة: 1/ 129، والإنصاف في مسائل الخلاف: 2/ 616، وشرح التصريح على التوضيح: 1/ 27، وحاشية الصبان: 1 / 47.
26ـ منازل الحروف: 83.
27ـ الخصائص: 2 / 315.
28ـ ينظر: معاني القرآن، للفراء:2/ 67،و رصف المباني: 422، ومغني اللبيب: 359/2.
29ـ الجنى الداني: 163.
30ـ المرجع السابق: 172.
31ـ المرجع السابق: 167.
32ـ بحث" ليس في اللغة واو الاستئناف": 208–209.
33ـ أزد ومكانتهم في العربية: 28.
34ـ الكتاب: 4 / 167.
35ـ أمالي ابن الشجري: 2 / 159.
36ـ همع الهوامع: 3 / 427.
37ـ مغني اللبيب: 2 / 368.
38ـ المرجع السابق: 2 / 368.
39ـ همع الهوامع: 3 / 191.
40ـ الكتاب: 4 / 202.
41ـ المرجع السابق: 2 / 223.
42ـ المرجع السابق: 2 / 224.
43ـ الجنى الداني: 172.
44ـ لسان العرب: 15 / 488.
45ـ الخصائص: 3 / 123.
46ـ البيت بلا نسبة في: الخصائص: 2/ 320، والإنصاف في مسائل الخلاف:1 /22، ومغني اللبيب: 2 / 368.
47ـ البيت منسوب إلى أبي عمرو بن العلاء في معجم الأدباء:11/ 158، وبلا نسبة في: سر صناعة الإعراب: 2/ 630، ولسان العرب: 40/ 570، وخزانة الأدب: 8/ 359.
48ـ البيت بلانسبة في: الخصائص: 3/ 126، ولسان العرب: 11/ 556.
49ـ البيت منسوب إلى سلمة بن الفراء في: الزاهر في معاني كلمات الناس 2/ 298، وتهذيب اللغة: 15/ 479، ولسان العرب: 15/ 429.

50ـ ينظر: جمهرة اللغة: 2/ 764، والمخصص: 1/ 109.
51ـ ينظر: المخصص: 1/ 109.
52ـ الفصول المفيدة في الواو المزيدة: 38.
53ـ رصف المباني: 11. والبيت لعنترة بن شداد في معلقته في خزانة الأدب: 8/ 122، 373.
54ـ المحكم والمحيط الأعظم: 6 / 632.
55ـ الخصائص: 2/ 302.
56ـ الإنصاف في مسائل الخلاف: 1 / 23.
57ـ الخصائص: 3/ 130.
58ـ المرجع السابق: 3/ 131.
59ـ مقاييس اللغة: 5/ 331.
60ـ الخصائص: 2/ 317.
61ـ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: 105.
62ـ جواهر الأدب في معرفة كلام العرب: 82.

روافد البحث

1ـ إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة، (ت: 665هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت.

2–الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (ت: 316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 3، 1405هـ ـ 1988م.

3–أمالي ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد المعروف بابن الشجري (ت: 542هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1، 1413هـ ـ 1992م.

4–الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت: 577هـ)، المكتبة العصرية، ط:1، 1424هـ ـ 2003م.

5–بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: 817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عام النشر: ج1، 2، 3: 1416 هـ ــ 1996 م. ج4، 5: 1412هـ ـ 1992 م. ج6: 1393 هـ ـ 1973 م.

6–تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد الملقب بمرتضى الزبيدي، (ت: 1205هـ)، تحقيق: علي يسري، دار الفكر، بيروت، د. ت.

7–تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 2001م.

8–جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 1، 1987 م.

9–الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (749هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1413هـ ـ 1992 م.

10–جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، علاء الدين الإربلي (ت: في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري)، تحقيق: أميل بديع يعقوب، دار النفائس، بيروت، 1412هـ.

11–حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت: 1206هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1417 هـ ـ 1997م.

12–حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت: 337هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1984 م.

13–خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: 1093هـ)،
تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:4، 1418 هـ – 1997 م.

14–الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط:2، د.ت.

15–رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد عبد النور المالقي (ت:702هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط:2، 1405هـ–1985م.

16–الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد ابن الأنباري، (ت: 328هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة

الرسالة، بيروت، ط: 1، 1412 هـ -1992م.
17-سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط: 1، 1421هـ- 2000م.
18-شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الأزهري، (ت: 905هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1421هـ- 2000م.
19-شرح الكافية الشافية، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي،(ت: 672هـ)
تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في مكة المكرمة ط: 1، د. ت.
20-شرح المفصل، موفق الدين ابن يعيش (ت:643هـ)، بيروت، عالم الكتب، د.ت.
21-الفصول المفيدة في الواو المزيدة، أبو سعيد صلاح الدين بن خليل الدمشقي (ت: 761هـ)، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، ط: 1، 1410هـ 1990م.
22-القاموس المحيط، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: 817هـ)، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 8، 1426هـ- 2005م.
23-كتاب الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهروي (ت: 415هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية في دمشق، ط:2، 1413هـ ـ 1993م.
24-الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان (ت:180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:2، 1403هـ ـ 1983 م.
25-اللامات، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، (ت: 337هـ) تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط:2، 1405هـ 1985م.
26-لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، الملقب بابن منظور،(ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط: 3، 1414 هـ.
27-اللمحة في شرح الملحة، أبو عبد الله محمد بن حسن، المعروف بابن الصائغ (ت: 720هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،ط:1، 1424هـ/2004م.
28-ليس في اللغة واو الاستئناف، محمد نائل أحمد، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الرابع والستون، رمضان 1409هـ-1985م.
29-المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده (ت: 458هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1421 هـ - 2000 م.
30-المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده (ت: 458هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1، 1417هـ 1996م.
31-المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: 3، 1417هـ - 1997م.
32-مشارق الأنوار على صحاح الآثار، أبو الفضل عياض بن موسى بن عمرون اليحصبي، (ت: 544هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ت.
33-معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، (ت: 384هـ)، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط:2، 1407هـ.
34-معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (ت: 207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط:1، د.ت.
35-معجم الأدباء، أبو عبد الله، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: 626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1، 1414 هـ - 1993 م.
36-معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس، (ت: 395هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، 1399هـ-1979م. عام النشر: 1399هـ - 1979م.
37-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام (ت: 761هـ) تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق،ط:6، 1985م.
38-المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط:1، 1993 م.
39-المقتضب، أبو العباس محمد المعروف بالمبرد (ت: 285هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
40-الممتع الكبير في التصريف، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت: 669هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، ط:1، 1996 م.
41-منازل الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، (ت: 384هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، د.ت.
42-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.